شعره ما يشعر به، وكان مع ذلك يتنصل بلسانه. وهو في أشعاره موجود فإن فيها ما يناقض ذلك. وأول ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين فمدح علاء الدين بن الأثير فأقبل عليه، وأوصله إلى السلطان، واجتمع بابن سيّد الناس، وأبي حيَّان، وفضلاء ذلك العصر، فاعترفوا بفضائله. وكان الصدر شمس الدين عبد اللطيف يعتقد أنه ما نظم الشعر أحد مثله، وهذا لا يسلمه من له معرفة بالأدب بالنسبة إلى أهل عصره فضلاً عن غيرهم. وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة، وله البديعية المشهورة، وجعل لها شرحاً وذكر فيه أنه استمد من مائة وأربعين كتاباً. ومن محاسن شعره وفيه الاستخدام في كلا البيتين: [من الطويل]

إذا لَـمْ أُبـرقـعْ بـالـحَـيَـا وَجْـهَ عِـفَّـتـي فَـلا أشـبـهـتـه رَاحـتـي فـي الـتَّـكَـرُّمِ
وَلا كنتُ مِمّن يَكْسرُ الجَفْنَ في الوَغَى إذا أنـا لـم أغْـضُـضْـهُ عـنْ فِـعْـلِ مَـحْـرَمِ

مات سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبعمائة[1].

٢٤٢

(عبد العزيز بن مُحمَّد بن إبراهيم بن سَعْد اللَّه بن جُماعة بن صَخْر الكناني الشافعي)[2]

ولد في تاسع عشر المحرم سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة، وأحضر على عُمَر بن القوَّاس، وأبي الفَضْل بن عَسَاكر، وأجاز له جماعة، كالدمياطي وطبقته. وبلغ عدد شيوخه ألفاً وثلاثمائة نفس. وتفقه على والده وأخذ عن علاء الدين الباجي، وأبي حيان. ودرَّس في سنة (٧٥٤) إلى أن مات. وكان حسن الأخلاق كثير الفضائل، قال الذهبي: سمع وكتب الطباق، وعُني بهذا الشأن، وولي القضاء بالديار المصرية سنة (٧٢٨)، وباشره بعفة. ولم يزل على ذلك إلى أن عَزَل نفسه في سنة (٧٥٤) واستأذن في الحجّ، فأُذن له، ولم يزل به أمراء الدولة إلى أن عاد إلى القضاء. ثم كان بعض عظماء الدولة يعانده في الأمور الشرعية، فَعزَل نفسه في سنة (٧٦٦)، وحمل في كمّه ختمة شريفة، فتوسل بها إلى السلطان فأعفاه. واستمر يُدرّس في مواضع، ثم حجَّ وجاورَ. وله مصنفات. قال ابن رافع: جمع شيئاً على المذهب، وعمل المناسك الكبرى والصغرى، وخرّج أحاديث الرافعي، وتكلم على مواضع من المنهاج، وقال

(١) وفي رواية: ٧٥٠هـ.
(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢/ ٣٧٨؛ شذرات الذهب: ٦/ ٢٠٨؛ كشف الظنون: ١٠١٣، ١٨٢٩؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٦٣٧؛ معجم المؤلفين: ٥/ ٢٥٧؛ الأعلام: ٤/ ٢٦.

الإسنوي في الطبقات: نشأ في العلم، ودرَّس وأفتى وصنَّف تصانيف حساناً، وخطب بالجامع الجديد، وسار سيرة حسنة في القضاء، وكان حسن المحاضرة سريع الخط سليم الصدر، محبّاً لأهل العلم، شديد التصميم في الأمور التي تصل إليه. وكانت فيه عجلة في الجواب، ولم يكن فيه حذق. وغالب أموره بحسب من يتوسط بخير أو شرٍّ، قال ابن حجر: ولم يكن فيه ما يعاب إلَّا أنه كان غير ماهرٍ في الفقه، وكان يتمنى الموت بأحد الحرمين معزولاً عن القضاء، فنال ما تمنى، فإنَّه حجَّ وجاور (فمات) بمكة في سنة ٧٦٧ سبع وستين وسبعمائة، ودفن بالحجون، وقد وقع الإلحاح عليه في أن يعود إلى القضاء حتى وصل إليه الأمراء وقضاة المذاهب وراودوه بكل ممكن، فصمّم على الامتناع، وحلف أيماناً مغلظة أنه لا يعود فللَّه درّه.

٢٤٣

(عبد القادر بن أحمد الفاكهي ثم المكي العالم المشهور)[١]

له تصانيف منها شرح منهج القاضي زكريا، وشرح قصيدة الصَّفيّ الحلي، وكتاب في زيارة النبي ﷺ، وكتاب في فضائل شيخه ابن حَجَر الهيثمي. ومات سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعمائة[٢].

٢٤٤

(السيد عبد القادِر بن أحمد بن عبد القادِر بن النَّاصِر بن عبد الرَّبّ بن عليّ بن شَمْس الدين)[٣]

ابن الإمام شرف الدين بن شَمْس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى. قد تقدم تمام نسبه في ترجمة الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى، وهو شيخنا الإمام المحدث الحافظ المسند المجتهد المطلق. ولد كما نقلته من خطه في شهر ذي القعدة سنة ١١٣٥ خمسٍ وثلاثين ومائة وألف، ونشأ بكوكبان، فقرأ على من به من العلماء. ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن أكابر علمائها كالسيد العلَّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير، والسيد العلَّامة هَاشِم بن يَحْيَى وغيرهم. ثم ارتحل إلى مدينة ذمار، وهي إذ ذاك

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٥/ ٢٨٣؛ كشف الظنون: ١٨٤٥؛ هدية العارفين: ١/ ٥٩٨؛ الأعلام: ٤/ ٣٦.

(٢) في هدية العارفين، والأعلام: توفي سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م.

(٣) ترجمته في: نيل الوطر: ٢/ ٤٤؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٢٠١؛ معجم المؤلفين: ٥/ ٢٨٢؛ الأعلام: ٤/ ٣٧.